مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

# أنسنة المكان في رواية (هَولير حبيبتي) لعبدالباقي يوسف

Humanization of the place in the novel (Holler Habibati) to abdulbaki Joseph

**المدرس المساعد حسين مجيد حسين**
قسم اللغة العربية / كلية اللغات / جامعة صلاح الدين- اربيل
hussien.hussein@su.edu.krd

**معلومات البحث**

**تاريخ البحث:**
الاستلام: ٢٠١٨/٤/٢٣
القبول: ٢٠١٨/٩/١٦
النشر: خريف ٢٠١٨

**الكلمات المفتاحية:**
*Humanity, Place, Physical Dimension, Psychological Dimension*

**الملخص**

اشتغلت الدراسة على أنسنة المكان في رواية (هَولير حبيبتي) لعبدالباقي يوسف، وذلك بوصف الأنسنة التقنية الفنية القادرة على بث الحياة الإنسانية في غير الإنسان، وحين تضفى على المكان الروائي تحوّله من مجرد فضاء يحوي الأحداث والزمن والشخصيات إلى كائن واع يدرك ما يجري حوله، هذا الإدراك الذي يحدد موقف المكان من الأحداث والشخصيات والأشياء، تتجلى أنسنة المكان في البعدين الجسدي والنفسي، يمتلك المكان من خلالها جسداً إنسانياً يساعده على القيام بأفعال إنسانية يفرضها عليه النسق الثقافي والاجتماعي الموجود في الحياة الواقعية عند البشر، إلى جانب اكتسابه لمشاعر الإنسان وأحاسيسه الداخلية.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

## المقدّمة

يمتلك الأدب عناصر عدة وتقنيات متباينة لمنح النصوص الأدبية السمة الفنية المميزة، وإخراجها من دائرة الكلام العادي الذي يسعى إلى تحقيق الوظيفة النفعية المتمثلة في التفاهم بين طرفي الخطاب، تأتي الأنسنة ضمن سياق التقنيات التي تجسّد أدبية النص، وتنبثق جماليتها من التغاير الذي يحصل خلال تغيير صفات المؤنسن، فيظهر للمتلقي على غير ما هو معروف به، مما يؤدي إلى الإثارة والادهاش.

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في الأنسنة التي تشكّل ملمحاً تجديدياً في بنية الرواية المعاصرة، يتجاوز بها هذا النوع الأدبي مرحلة الواقعية نحو تمكين بنيته الفنية خلال التوسع في توظيف التقنيات المتباينة، سعياً وراء كسر العلاقة المألوفة بين الأشياء والظواهر الطبيعية وإنشاء علاقات أخرى تتسم بالجدة والغرابة، تعد رواية هولير حبيبتي لعبدالباقي يوسف* من النماذج الروائية التي تجسد هذا التجاوز بجعلها الأنسنة لبنة أساسية في بنائها الفني، يرتقي فيها المكان الروائي إلى كائن حيّ يشعر شعور الإنسان ويتصرف تصرفاته.

سبقت هذه الدراسة دراسات اخرى في تناول موضوع الأنسنة منها: أنسنة المكان في روايات عبدالرحمن منيف لمؤلفه مرشد أحمد، وأنسنة الشعر لحسن ناظم، والأنسنة في الشعر الجاهلي(رسالة ماجستير- ٢٠٠٩) حكمة أحمد شافي الأسعد، وأنسنة الفضاء في رواية (حين تركنا الجسر) لعبدالرحمن منيف، (رسالة ماجستير- ٢٠١٦) حنان عبابسة.

تنهض الدراسة على خطة تتمثل في تمهيد ومبحثين، يلقي التمهيد الضوء على مفهوم الأنسنة ووظيفتها الجمالية داخل النص الأدبي، أما المبحث الأول فيتناول اكتساب المكان أعضاء الجسد الإنساني وقيامه بالأفعال والحركات الإنسانية، في حين يقوم المبحث الثاني على متابعة البعد النفسي المتمثل في المشاعر والأحاسيس الإنسانية التي تنبثق من المكان.

* هو شاعر وروائي وقاص سوري من مواليد مدينة الحسكة، صدرت له مؤلفات أدبية عديدة ونال جوائز أدبية عربية ودولية، وهو عضو في جمعيات أدبية عديدة منها: اتحاد كتاب العرب وجمعية القصة والرواية السورية ورابطة أدباء الشام، تدور أحداث روايته (هولير حبيبتي) حول قصة عائلة كوردية سورية تهرب من جحيم الحرب في بلادها متجهة نحو جنوب كوردستان، فتجد في مدينة هولير حضناً آمناً.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

**التمهيد: مفهوم الأنسنة وجذورها في الأدب**

إنّ الأنسنة في جذرها اللغوي مشتقة من لفظ الإنسان، أما كونها مصطلحاً متداولاً فتعود بدايات ظهورها في العصر الحديث إلى الأفكار الفلسفية الداعية للاهتمام بالإنسان وجعله محور الكون والوجود، ومن هنا انتقلت الأنسنة إلى الحقل الأدبي بوصفها تقنية فنية تقوم على إضفاء صفات الإنسان على غير الإنسان من الأمكنة والحيوانات والظواهر الطبيعية[١]، وهي تأتي في مقدمة الوسائل التي يوظّفها الأدب لإضفاء السمة الجمالية على النص الأدبي، بما تمتلكه من قدرة على الابتكار وتكوين عناصر جديدة تنسجم مع ما يريد الأديب التعبيرَ عنه[٢]، وذلك بكسر المألوف والمتعارف عليه ورؤية العالم من خلال منظور جديد.

بما أن الأدب مكون لغوي بالدرجة الأساس، وتتميز اللغة الأدبية بتحوّلها من التقرير والمباشرة إلى بؤرة قادرة على استقطاب شبكة من الإيحاءات والإشارات الرمزية، فإن عملية الأنسنة تجعل من هذه اللغة المنزاحة مادة خصبة لتشكيل الأشياء تشكيلاً إنسانياً، فتكون لوحة مشبعة بالتفاعل والحركية "تحمل رؤية الشاعر للوجود عن طريق عمل فني متماسك"[٣]، مما تثير انتباه النقاد والدارسين للبحث عن العناصر المكونة للسمة الفنية داخل النص، واستكشاف مكمن قدرته التأثيرية.

والأديب بانطلاقه من رؤية فنية وامتلاكه لحساسية جمالية يكون أكثر قدرة من غيره على إضفاء المشاعر والانفعالات الإنسانية على الأشياء والظواهر الطبيعية، وذلك من خلال كسره للعلاقات القائمة بينها وإنشاء علاقات حيّة متدفقة توصف بالجدة والغرابة، فيتحول فيها "كل ما في الأرضين والسماوات من الأجسام والمعاني فإذا هي حية تسعى"[٤]، ومن هنا فإن الأنسنة تُمَكّن الأديبَ من استبدال صفات الجمادات والمعنويات عن طريق اطلاق مصطلحات خاصة بالإنسان

(١) أحمد، مرشد، **أنسنة المكان في روايات عبدالرحمن منيف**، ص: ٧.
(٢)ربابعة، موسى، **تشكيل الخطاب الشعري– دراسة في الشعر الجاهلي**، ص: ١١.
(٣) الشمري، ثائر سمير، **التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري– دراسة نقدية**، ص: ١٠٦.
(٤) صبح، علي علي، **الصورة الأدبية – تأريخ ونقد**، ص: ١٢٦.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

عليها، ومن ثمّ عقلنتها وتوجيه الخطاب إليها، وبذلك تبث الحياةَ الإنسانية في الجماد، وتضع حيوية الخيال مقام البرهان العقلي[٥].

تتمثّل غاية الأديب من عملية الأنسنة في السعي وراء تجسيد نزعته العاطفية ورؤيته الانفعالية، فبما أن النص الأدبي منتَج من قبل الإنسان/الأديب وموجّه إلى الإنسان/ المتلقي، فمن البديهي أن يكون المحور الذي يدور حوله هذا النص هو الإنسان ذاته[٦]، والأنسنة ما هي إلاّ اقتراب لهذه المركزية بغية تفعيل عملية التواصل وخلق مناخ وجداني مشترك بين طرفي الخطاب خلال إسقاط ما يجول في نفس الأديب من مشاعر وأحاسيس على المؤنسن، ليكون مهيئاً لحمل الرسالة الأدبية بشحنتها العاطفية إلى المرسَل إليه، ومنحه القدرة اللازمة لإدراك الحالة الشعورية الموجودة لدى المرسِل والإحساس بها.

كما أنّ عملية الأنسنة تمثل أكثر الوسائل فاعلية في الخروج عن محاكاة الواقع والالتزام بالمقاييس المنطقية المألوفة نحو رؤية العالم من منظور جمالي قائم على الطابع التخييلي الذي يشكل أبرز خصائص الفنون وسماتها القادرة على جذب انتباه المتلقي وإثارة حسه الجمالي، وذلك بـ "تفسير الأحداث تفسيراً داخلياً متميزاً، وتصوير الحياة تصويراً خلّاقاً برؤية جديدة تتسم بالشمولية والإنسانية المطلقة"[٧].

يجد الدراس في الأدب العربي أن إسقاط صفات الإنسان على المغاير له يتمتع بحضور كثيف في هذا الأدب، إذ إن الشعراء منذ العصر الجاهلي أحسوا بجمالية هذا الأسلوب وقوة وقعه على السامع، فقاموا ببث الحياة الإنسانية في غير الإنسان[٨]، كما أن النقاد وقفوا عند الظاهرة بغية وضع أطرها النظرية والكشف عن أبعادها الجمالية، فعبّروا عنها تحت مسميات مختلفة من التشخيص والاستعارة والمجاز[٩].

إنّ الرواية الحديثة مع كثرة عناصرها الفنية ووسائلها التعبيرية في البوح عن آمال الإنسان المعاصر وآلامه، فهي تعد من أكثر الأنواع الأدبية انفتاحاً على التقنيات المختلفة وتجريب الأشكال غير المألوفة من الكتابة السردية، بهدف تجاوز السرد التقليدي في التزامه بمحاكاة الواقع،

(٥) م. ن. ١٢٦.
(٦) ناظم، حسن، **أنسنة الشعر – مدخل إلى حداثة أخرى – فوزي كريم نموذجاً**، ص: ٧.
(٧) أحمد، مرشد، **أنسنة المكان في روايات عبدالرحمن منيف**، ص: ٨.
(٨) الشمري، ثائر سمير، **التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري – دراسة نقدية**، ص: ٢٣.
(٩)م.ن: ٧٨



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وفكّ القيود التي جعلته يحتبس داخل الإطار الفني المرسوم له من قبل النقد الكلاسيكي[١٠]، يأتي تقمص الأشياء لأدوار إنسانية في مقدمة وسائل الرواية المعاصرة لتشكيل الملامح التجديدية وتكوين مثيرات إضافية تحفز القارئ على التواصل مع النص والاقتراب الوجداني من العالم المسرود الذي يمثل الإنسان بؤرة أحداثه ومدار حركاته.

يعدّ المكان مكوِّناً محورياً في العمل السردي، لكونه يدخل "في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية"[١١]، وتزداد أهميته خلال عملية الأنسنة، إذ يكتسب خصائص إضافية تحوّله من حيز جغرافي يحوي الزمن والأحداث والشخصيات إلى كائن واع يكتسب طباع البشر ويؤدي الدور الإنساني على مستوى بعدي النفسي والجسدي، فيقوم بالأفعال والحركات الإنسانية، كما يمتلئ بأحاسيس الإنسان ومشاعره.

## المبحث الأول
## تجليات أنسنة المكان في البعد الجسدي

يتكون الكائن الإنساني من بعدين رئيسين، أولهما هو البعد الجسدي الذي يمثله الجزء المحسوس من بنائه العضوي، وثانيهما هو البعد النفسي الذي يحتوي على مشاعره وأحاسيسه الداخلية، ولا يكون الإنسان إنساناً إلا بهما معاً[١٢]، وعلى هذا الأساس تعتمد عملية الأنسنة على إطلاق خصائص الإنسان الجسدية والنفسية على المؤنسن، يركز هذا المبحث من الدراسة على تجليات الأنسنة في البعد الجسدي للمكان في رواية هولير حبيبتي، وذلك حين يكتسب المكان خصائص الجسد الإنساني من حيث أعضائه وحركاته ووضعياته، فضلاً عن قرائن الجسد المتمثلة في الجمال واللباس والصوت.

(١٠) الإدريسي، عبدالرحمن، **استبداد الصورة – شاعرية الرواية العربية**، ص: ٥٤.
(١١) بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي**، ص: ٢٦.
(١٢) ظاهري، ناصر عامر، **وصف الجسد في الشعر الجاهلي**، ص: ٩٠.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فالمكان السردي المتمثل في مدينة هولير يكتسب جسداً إنسانياً بجميع أعضائه ويظهر للشخصية الروائية على صورة إنسان حقيقي، مما يثير لديها حالة من التعجب والدهشة: "عندما فتح عينيه بوغت ببريق أبهة امرأة يراها أول مرة، ظن للوهلة الأولى أنه واقع تحت سلطة الحلم، لكن الصوت أثبته في قوة اليقظة متمتماً: جئت أرحب بضيفي، جلس في الفراش وهو ينظر إليها دهشاً، فاستأنفت تقول: أنا هَولير"[١٣].

حين ترى الشخصية الروائية مدينة هولير على هيأة امرأة في أوج جمالها تدخل في حالة من الشك في حقيقة الأمر، فيظن للحظة أنها تحلم، وذلك بسبب غرابة المشهد، إلى أن تتلمس تجليات الوجود الواقعي وتسمع صوت هولير فيخرجها من حالة الشك إلى اليقين، يوظّف السارد طاقات اللغة في تعميق التماثل بين المكان والإنسان، فبما أن المدينة مؤنثة في الحقل اللغوي فهي تظهر في صورة امرأة، ويريد السارد من اختيار الجنس الذي يأتي المكان على صورته تجسيد سمات الأنثى الإيجابية فيه، إذ يكتسب المكان من خلال هذا التحديد الرقة والجمال اللذين تتسم بهما الأنثى في المجتمعات الإنسانية[١٤]، إلى جانب مشاعر الرحمة والشفقة على الآخرين والتعاطف معهم.

إنّ اكتساب المكان لجسد الإنسان وأعضائه يزوّده بالطاقة اللازمة للقيام بأفعال إنسانية، ويؤهّله ليعيش حياة إنسانية بأدقّ تفاصيلها: "في ضفة جفن الصباح الباكر عندما تتفتح مسامات الزهور...تفتح هولير لؤلؤتَي عينيها، وهي تتمطط في حرير فراشها الدافئ، تجلس قليلا، تتأمل قلائد الهدايا وبديع التحف ونوادر الجواهر النفيسة التي تزدان بها حجرة نومها الواسعة من كل حدب وصوب، تنهض باحتفالية، مستمتعة بحركات النهوض الصباحي الأولى من السرير حتى تستوي واقفة على قدميها، تمتد خطوات إثر خطوات آخذة جسدها شطر إطالة النافذة المشرفة على البازار"[١٥].

تبدأ هولير يومها بالاستيقاظ في الصباح الباكر والقيام ببعض الحركات الجسدية التي تعودت عليها، فهي تتمطط في فراشها ثم تجلس قليلاً قبل أن تتوجه بجسدها نحو النافذة، تنبعث حركات أعضاء جسد المكان الهادفة من الوعي الذي اكتسبه خلال عملية الأنسنة، فعندما تجلس

(١٣) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ٩١.
(١٤) جندل، جاسم محمد، **موسوعة المرأة**، ص: ١٣.
(١٥)يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ٥.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هولير على سريرها قبل أن تنهض وتخطو نحو النافذة لا يكون جلوسها عبثاً إنما يكون من أجل التأمل في قلائد الهدايا الثمينة التي قُدمت لها منذ فجر تأريخها العريق، كما أنّ خطواتها نحو النافذة تكون لرؤية البازار وأهلها، وتمثل قدرة المكان الذاتية للقيام بما يريده من الأفعال والحركات جانباً آخر من تجليات الأنسنة، إذ إنّ هولير نفسها هي التي تقوم بالتمطط والجلوس والنهوض دون الحاجة إلى عامل خارجي، كما يشكّل وصف غرفة نوم هولير وجهاً آخر لاستبدال صفات المكان، فهي مثل أي أنسان منعم تمتلك غرفة نوم كبيرة تحتوي على فراش حريري دافئ يأوي جسدها خلال النوم.

يجعل المكان الجسد الإنساني الذي يكتسبه خلال الأنسنة وسيلة للتفاعل مع الآخر، لأن الإنسان يشارك في "الرابطة الاجتماعية ليس بحصافة كلامه وأعماله فحسب، بل كذلك بسلسلة من السلوكيات والإيماءات التي تسهم في التواصل عبر غمرة عدد لا يحصى من الطقوس التي تفضح الانسياب اليومي"[١٦]، ومن هنا تستأنس الشخصية الروائية بالمكان وتتواصل معه جسدياً: "قالت هامسة بشدو وهي تضمه إلى حضنها وتدس أناملها بين ثنايا شعره: أريدك أن تكون قوياً"[١٧].

حين تزور مدينة هولير الشخصية الروائية (أبا لاوين) تقوم بضمها إلى صدرها ودس أناملها بين ثنايا شعرها لتخفف عنها معاناة المرض والغربة، يعد الاحتضان من خصائص الجسد، ويحمل دلالات إيجابية من الإيحاء بالرعاية والاهتمام، ومن هنا يصير المكان كياناً اجتماعياً يمثل خلاصة وعي ساكنيه وسلوكياتهم[١٨]، يسعى السارد إلى إضفاء صفة الاحتضان إلى المكان تعويضاً عن مأساة التشرد والقسوة التي عاشتها الشخصية الروائية في مكان ولادتها، مما اضطرتها إلى الهَرَب نحو جنوب كوردستان، فوجدت في مدينة هولير الحضن الدافئ الذي فقدته في بلدها سوريا بسبب الوضع الإنساني المتدهور الناتج عن الاقتتال الداخلي الذي نهش جسد البلد لسنوات عدة، ويجسد هذا التفاعل الجسدي مستوى عميقاً من الأنسنة، لأنه لا يكون إلا بين المثيلين، مما يثبت تحّول المكان إلى إنسان حقيقي يمتلك القدرة الكافية للتفاعل الجسدي مع إنسان آخر.

يأخذ جسد المكان بحركاته وأوضاعه المختلفة أبعاداً فيزيائية متعددة في الفضاء الذي يحويه، إذ يقوم بتغيير هيئته وموقعه في الفضاء الذي يحويه: "ثم نهضت هولير واستأذنته

(١٦) لوبوتون،افيد، **سوسولجيا الجسد** ، ص: ٩.
(١٧)يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ٢٧١.
(١٨) حبيلة، الشريف، **مكونات الخطاب السردي– مفاهيم نظرية**، ص: ٤٣.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بالخروج، ابتعدت عنه بخطواتها دون أن يجسر على النهوض لوادعها، أن يصطحبها إلى الباب، أن يلوّح لها بكفه، وهي تتوارى في حلكة العتمة"[١٩].

إنّ امتلاك المكان للجسد الإنساني يسمح له بالتشكّل مع الوضعيات المختلفة لهذا الجسد، إذ يجلس المكان المؤنسن عند الشخصية الروائية أمداً قصيراً في زيارته لها ثم ينهض بجسده ويخطو نحو الباب قاصداً الخروج، يشكّل نهوض المكان حركة إرادية ينتقل الجسد فيه من حالة الجلوس إلى القيام، كما أن الابتعاد يمثل انتقال الجسد المادي في الفضاء وأخذ وضعية أخرى بالنسبة للأجساد الموجودة، وبما ان الابتعاد يعني الفراق بين جسدين تآلفا لأمدٍ زمنيٍ فإنه يحتاج إلى التوديع وتمنيات السلامة في العرف البشري، لكن المرض أقعد الشخصية الروائية عن القيام بطقوس هذه المناسبة ولوازمها.

يأخذ الجسد مساحة تعبيرية مهمة في حياة الإنسان، ويقع على عاتقه حمل نسبة كبرى من الرسائل التي يرسلها الشخص إلى الآخرين، ممّا أدى بالباحثين في مجال التواصل إلى جعل لغة الجسد فرعاً أصيلا من العلوم الإنسانية[٢٠]، وحين تنتقل وضعيات الجسد الإنساني وحركاته إلى المكان تبقى على الدلالات التي كانت تمتلكها: "...ينتشي بشم عبير عطر ترابه الفواح الذي بدأت تنهمر عليه زخات مطر رذاذية، وهي تشرع ذراعيها مرحبة بكل زائر وضيف على رحب وسعة"[٢١].

يوظف المكان قدرة الجسد لإيصال رسائله إلى الآخرين، فشرع الذراعين علامة الترحيب والاستقبال في العرف البشري، ومدينة هولير التي اكتسبت الذراعين ظلت تستخدمهما في الدلالة نفسها، وذلك حين يشرعهما ترحيباً بالزوار والسياح الوافدين عليها من أرجاء العالم، ومن هنا يكون المكان قادراً على أن "يعانق بدنيّاً محيطه ويجعله عالمه المألوف والمفهوم المليء بالمعاني والقيم، والذي يستطيع أن يتقاسمه كتجربة مع أي فاعل آخر، ويكون هو أيضاً مندمجاً في المرجعيات الثقافية نفسها"[٢٢]، وتحل حركة الذراعين محل الكلام المنطوق على نحو تام عند مدينة هولير، إذ تستقل بحمل دلالة الترحيب والاستقبال دون اللجوء إلى قول أي كلمة، ومن هنا فإن هولير تستقبل ضيوفها وترحب بهم في جو يسوده السكون والوقار.

(١٩) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ١٨٠.
(٢٠) بييز، باربيرا، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**: ص: ٩.
(٢١)يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ١١.
(٢٢) لوبوتون،افيد، **سوسولجيا الجسد** ، ص: ١٦.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يعد الجمال من سمات الجسد، يسعى الإنسان لامتلاكه وتحقيقه في أعضائه بكل ما يكون لديه من إمكانيات، ليكون هذ الجمال موطن إعجاب الآخرين وجذب انتباههم: "لكن جمالي لبث يسحر الملوك وقادة الأرض فانتزعتني براثن دولة "هه خماني" الإخمينية، ولم يرق الأمر للأسكندر المقدوني فشن من أجلي معركة أسماها"أربيلا" وانتزعني بالقوة ليجعلني مُلكاً لإمبراطورية حفدة يونان"[٢٣].

يمتلك المكان جمالاً سحرياً كان في الماضي حافزاً قوياً لإثارة نزعة التملك والسيطرة عليه عند الملوك والإمبراطوريات، مع أن جمال المكان قد جلب له منازعات وحروباً كثيرة إلا أنه مازال يبدو حريصا على الافتخار به، لاعتقاده أن الجمال سمة إيجابية في ذاته، لكن جشع بعض الملوك والقادة قد يحوله إلى السلبية في ظروف استثنائية، ثم يعود إلى أصله الذي يستحق الافتخار به.

والجسد باعتباره تمظهراً فيزيائياً للإنسان ووسيلته للتفاعل مع العالم، يشتمل على قرائن تلتصق به على نحو وثيق، يدخل في دائرة قرائن الجسد كل ما له التحام معه كالملابس ووسائل الزينة والألوان والأصوات، ويأتي اللباس في مقدمة تلك القرائن، لكونه أكثرها تعلقاً بجسد الإنسان، يأخذ اللباس مرجعيته لدى الإنسان من قصة الخلق، حين أكل آدم (عليه السلام) مع زوجه الشجرة الممنوعة فشعرا بالعري وسعيا إلى ستر جسديهما بأوراق الشجر، وقد يتجاوز اللباس الإطار الوظيفي الذي يمثله الستر والجمال ليكون حاملاً لهوية معينة: "هولير تتأنق بمفاخر ثياب إرث كورديتها، تتحلى بنفائس جواهر ولآلئ آل الكورد، تقف بقدميها المباركتين على كل ذلك الإرث الغابر في عمق التأريخ"[٢٤].

يتحوّل اللباس في النص إلى مؤشر دالّ لافت نظر الآخرين، إذ يشكّل هوية المدينة هولير الذاتية، تلك الهوية المنبثقة من منظور الحقيقة التأريخية، لأنّ اختيارها لنمط معين من اللباس عبارة عن عملية واعية تحمل دلالة الخصوصية والانتماء، تهدف هولير وراء هذا الاختيار تحديد هويتها القومية، وذلك لما يحمله اللباس من معان وإيحاءات تخصّ شخصية لابسه، إذ يعني له

(٢٣)يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ١٠٢.
(٢٤) م. ن: ٨٩.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ذكريات وتأريخاً، ويعطيه الشكل الذي يتمظهر خلاله في منظور الآخرين[٢٥]، فنجد أن ارتداء مدينة هولير لثيابها الكوردي يأتي لإثبات هويتها القومية والافتخار بها.

يُلحظ تمسك السارد بربط اللباس بالهوية والتأكيد عليه، إذ يقوم بتوظيفه لإبراز هوية هولير الدينية في موضع آخر من الرواية:"حيث رأى هولير ترتدي حلة من الزينة بقباب مساجدها، ومساحات شوارعها وجدران بيوتها، وهي تستعد للاحتفال بيوم مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)"[٢٦].

يأتي اللباس للتعبير عن هوية هولير الدينية، إذ إنّ ارتداءها ثياباً خاصاً في مناسبة مولد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) تعبير عن تعظيم هولير وسكّانها للمولد النبوي الذي يحمل الخصوصية بالنسبة لهذه المدينة التي عُرفت باهتمامها الشديد بهذا المولد الكريم منذ القرن السادس الهجري، وذلك في عهد السلطان مظفر الدين الكوكبري الذي كان يعظّم هذه المناسبة ويقيم فيها احتفالات كبرى تستمر لأيام عدّة[٢٧]، وأخذت هولير إحياء هذه المناسبة من أميرها، فتقوم بتزيين مساجدها وشوارعها في كلّ عام فرحاً بهذه المناسبة، ولا تنحصر مظاهر الاحتفال في المساجد بوصفها مكاناً دينياً، وإنما يمتد تمظهراتها إلى مساحات الشوارع وجدران البيوت، مما يدل على تحول المولد النبوي إلى جزء مهم من الشعور الفردي والذاكرة الجماعية بالنسبة لأهالي هولير.

يعد الصوت من القرائن التي يلزم وجوده وجود الجسد، وهو يعطي الإنسانَ الخصوصية والتميز، لأن كل فرد يمتلك سمة صوتية خاصة، شأنها شأن بصمات الأصابع: "وتضحك هولير بقهقهة هذه المرة، تطول بها قهقهتها العذبة وهي تروي له ما يخطر ببالها مما رأت: لكنني وكما اعتدت على أطماع الجبابرة، رأيتني مرة أخرى في دائرة الجيوش والحروب عندما أغريت هولاكو الذي بدأ نجمه بالظهور"[٢٨].

يأتي الضحك بوصفه تعبيراً عن حالة شعورية محددة لدى المرء، إلا أنه يأخذ طابعاً ملموساً على أعضاء جسده، وحين تشتد درجة الضحك يصبح قهقهة وينتج صوتاً معبراً تختلف

(٢٥) زيعور، علي، **اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية**، ص: ٨٤..
(٢٦) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ١١٥.
(٢٧) ينظر: السندوبي، حسن، **تأريخ الاحتفال بالمولد النبوي**، ص: ٨٢– ٨٥.
(٢٨) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ١١٦.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

دلالته بحسب المواقف والثقافات المختلفة، تحمل قهقهة هولير دلالة الفرح والاستهزاء معاً، إذ إنها تشعر بفرح كبير خلال استذكار مواقف أهلها في الدفاع عنها وانتزاعها من أيد الغزاة الطامعين، في حين تأتيها القهقهة استهزاءً بالجبابرة الذين احتلوها وظنوا أنهم قادرون على مسح سماتها القومية، وجعلها جزءاً من مشروع دولهم التوسعية، فماتوا وماتت أطماعهم، وبقيت هولير عاصمة للكورد.

## المبحث الثاني
## تجليات البعد النفسي في أنسنة المكان.

أثارت محاولات معرفة ماهية النفس الإنسانية كثيراً من الخلاف والجدل منذ نشأة الإنسان وبحثه عن حقيقة الأشياء، ويعود سبب هذا الاختلاف إلى طبيعة النفس من حيث كونها تتجلى في أكثر من صورة، ولا يمكن الإمساك بها لمعرفة كنهها، كما أنّ تناولها من قبل تخصصات ذات أصول مختلفة، وتداخلها مع مفاهيم أخرى قريبة منها زاد من حدّة غموضها، وعدم التمكّن من حصر مدلولاتها، إلاّ أن اختلاف الآراء حول ماهية النفس لم يكن مانعاً من اقتراب وجهات النظر حول بعض سماتها الأساسية، ككونها البعد المعنوي غير المحسوس من الإنسان، ومحرّك أوجه نشاطاته الإدراكية والحركية والفكرية[٢٩]، وتكون النفس بذلك مسؤولة عن تحديد السمات الشخصية التي تتجلى في اهتمامات الإنسان ودوافعه وقيمه، إلى جانب مشاعره وأحاسيسه.

يقوم هذا المبحث على دراسة اكتساب المكان سمات الإنسان النفسية خلال عملية الأنسنة، من ذلك امتلاك هولير ذاكرة تقوم باستحضار الوقائع والأحداث التي عاشتها هذه المدينة في مراحل تأريخها العريق: "قالت: هذه هي ذاكرتي كل مدينة تستمد قوتها وحضورها من ذاكرتها،

(٢٩) طه، فرج عبدالقادر وآخرون، **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، ص: ٨٥٢.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المدينة التي لا ذاكرة لديها لا تقف على أركان مدينة، كل واقعة بل كل كلمة سمعتها مازلت أحتفظ بها كما لو أنها وقعت بالأمس"[٣٠].

تتجلى أنسنة المكان في امتلاكه الذاكرة التي تشكل الجزء الأهم من بنية الإنسان النفسية، كونها تمثل حصيلة ماضيه وخزانة تجاربه، ولا يقتصر امتلاك الذاكرة على مدينة دون أخرى، إنما مدن الدنيا كلها تمتلك الذاكرة التي تتناسب مع تأريخها وفاعليتها في الأحداث، وبما أن الذاكرة ترتبط بالتأريخ وتشكل شخصية المكان المعنوية في الحاضر الآني فذاكرة هولير القوية تجسيد لامتدادها التأريخي العريق، وأمجادها في الماضي البعيد، تلك الأمجاد التي ضمنت لها المكانة المرموقة بين مدن العالم في الوقت الحاضر.

تنقسم سمات الإنسان النفسية على سمات إيجابية محببة وأخرى سلبية ممقوتة، يكتسب المكان النمطين خلال عملية الأنسنة، يأتي التفاؤل في مقدمة سمات المكان الإيجابية، كونه يعدّ العملية النفسية المسؤولة عن توليد الأفكار والمشاعر الإيجابية المؤثرة في أداء الفرد الوظيفي في مجالات الحياة المختلفة[٣١]، وحين يكتسب المكان هذه السمة النفسية ينظر من خلالها إلى الأمور نظرة إيجابية: "قالت: تفاؤلي ينبع من قوة ما أؤمن به من سطوع الحقيقة، كلما تكون قادراً على الحب تكون قادراً على استيعاب كل ما يواجهك بهدوء وحكمة، لا شيء يستعصي حله على الحب، بالحب فقط يمكنك أن تحيل خصماً إلى صديق"[٣٢].

يمتلئ المكان شعوراً بالتفاؤل، ويستند في شعوره هذا إلى أساس مستنبط من المنطق الإنساني، وهو حتمية سطوع الحقيقة وزوال غبار الأباطيل، فبما أنه يرى نفسه على الحق، والعلاقة التي تربطه بالآخرين إنما هي علاقة سامية، فيولّد لديه الشعور بالطمأنينة والتفاؤل مهما أثيرت حوله من ظنون، لأنه على يقين بأن المستقبل يكون كفيلاً بالكشف عن حقائق الأشياء، ومنها ماهيته الخيرة ومقاصده النبيلة، وتدل نظرة المكان الإيجابية إلى الأمور على نضج شخصيته الداخلية، إذ إنه ينظر إلى الأفق البعيد ويخطو نحوه حاسباً لمتطلبات الموقف، كما ترتقي إنسانية المكان إلى مستوى رفيع من خلال ارتكانه إلى مبدأ الحب، إذ يتحول إلى فرد مميّز وإيجابي يمتلك

(٣٠) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ١٧٧.
(٣١) سليمان، سناء محمد، **التفاؤل والأمل**،: ٤٢.
(٣٢) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ٢٨٨.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مشاعر الحب والود التي تُكسبه قوة داخلية عجيبة تمكّنه من استيعاب كل مايواجهها بهدوء وحكمة.

إذا كان التفاؤل ينبثق من النظرة الاستبشارية نحو المستقبل، فالمواقف الماضية المشرقة تشكل لبنات أساسية لشعور الذات بالافتخار: "كنت أساهر حاكماً، وأشاركه البكاء حينما كان يبكيه موقف إنساني.... كنت أفخر بأنه حكمني واقترن اسمه باسمي، رغم أنه احتلني ونزعني من أهلي وقومي وعشيرتي، كنت أفخر لأنه كان يترك أثر الرحمة والتآلف، كان يفجّر قوة المشاعر الإنسانية في نفوس الناس"[٣٣].

تفتخر مدينة هولير بفترات مشرقة من ماضيها، وحكّام عظام حكموها ثمّ أصبحوا جزءاً من تأريخها، على الرغم من كونهم جاءوا إليها محتلين في أول الأمر، لأنها ترى أن الآصرة الإنسانية الكبرى بإمكانها أن تحل محل أواصر القرابة والنسب، وينبثق هذا الافتخار من بروز المشاعر الإنسانية في أرقى صورها، وذلك حين تحل العلاقة الناتجة عن المشاعر الإنسانية محل علاقة القوة والسلطة بين الحكّام والمحكومين، واللافت للنظر أن الحكام الذين يتعاملون مع الناس على وفق ماتقتضيه المشاعر الإنسانية مع امتلاكهم لأسباب القهر والظلم لا يكونون موضع الفخر لأنفسهم فحسب، بل تفتخر بهم الأماكن التي حكموها، والفترات التأريخية التي عاشوها ونشروا فيها قيمهم الإنسانية النبيلة.

والنظرة الإيجابية الموجودة في سيكولوجية المكان المؤنس، والتي تجسد جانباً من تفاؤلها تؤدي به إلى التحلي بصفات إيجابية أخرى تحدد شخصيتها الواعية وحالتها النفسية المستقرة، منها الرضا والأمل: "لم يسبق لي أن كنت راضية عن أبنائي كما أنا راضية عنهم الآن، ولم يسبق لي طول كل صفحات التأريخ الغابر أن عقدت عليهم آمالاً كما عقدتها عليهم اليوم"[٣٤].

يوصف المكان المؤنس بالرضا والأمل الناتجين عن النظرة الإيجابية تجاه الحاضر والمستقبل، بوصف الرضا تعبيراً عن رؤية الأمور على أحسن ما يمكن أن تكون عليها في الحاضر، والأمل تصور الأمور على نحو أحسن في المستقبل، فتكون مدينة هولير راضية عن أبنائها لقيامهم بواجبات اليوم في أتم صورها، لذلك هي تعيش الآن لحضات من الرضا لم تعشها قط في تأريخها

(٣٣) م.ن: ٢٩٤.
(٣٤) م.ن : ٢٩٥.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الطويل، ويعلق عليهم الآمال، كونها تثق بقدراتهم على جعل المستقبل أحسن من هذا الحاضر، وبذلك تشكل مشاعر الرضا الممزوجة بموجات الأمل النظرة الاستبشارية في عالم المكان النفسي.

يشكّل الحب طرفاً آخر من السمات الإيجابية في سايكولوجية المكان، إذ يكون قادراً على حب الآخرين: "أنا هولير..لا أحب الضعفاء والمهزومين والمستسلمين والواهمين.. أحب أن يقاتل أبنائي من أجلي كما قاتل ملوك الأرض وجبابرتها من أجل شعرة في رأسي..أنا هولير أنا سيدة أمجاد حفدتي"(٣٥).

فمدينة هولير تمنح الحب، إلا أنها تأبى أن تمنح حبها لمن لا يستحقه، حتى لوكان أقرب الناس إليها، لاعتقادها بأن هذا الشعور الإنساني الرفيع له قيمته، والعاجز عن دفع هذه القيمة غير جدير بالمحبة، فإذا كان الجبابرة الغرباء جاءوا من مشارق الأرض ومغاربها نحو هولير، وأعدوا من أجل حتلالها ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل، فلا يستحق محبة هولير أبناؤها الذين يتهاونون في الدفاع عنها، كيف يستساغ أن يكون أهل الحق أقل استعداداً من أهل الباطل للإقدام والتضحية من أجل إرجاع حقوقهم المغتصبة؟ وإقرار هولير بأن ساكنيها هم حفدتها يمثّل بعداً آخر من أبعاد أنسنتها، إذ إن فرع كل شيء لايكون إلا من جنس أصله، فبما أن حفدة هولير ينتمون إلى الجنس الإنساني فلا يمكن أن تكون هي إلا من هذا الجنس.

يشكّل المقت الطرف النقيض للحب، فهو انفعال سلبي تتعطل معه العمليات المعرفية المرتبطة بمعالجة المشاكل وترتيب الأولويات، تتسم مدينة هولير بحساسية كبيرة تجاه المتواهنين والمستسلمين، فهي لا تكتفي بمنعهم عن شعور المحبة فحسب بل تتجاوز إلى مقتهم والنظر إليهم بعين الاحتقار: "يعرفني سكنتي أكثر من غيرهم بأنني أمقت الضعفاء وأبصقهم من تربتي حتى لوكانوا فلذة كبدي، ثم أستبدلهم بأناس أكثر منهم قوة، ويكونون على جدارة بالعيش في محرابي، الأمة الواهنة هي تلك الأمة التي لا مستقبل لها"(٣٦).

مع أن المقت انفعال سلبي إلاّ أنه حين يخصص بفئة معينة من الناس تستحق المقت بسبب عدم قيامها بالواجب تزول سلبيته وتكون عقاباً يلائمهم، وقد يكون المقت ممزوجاً بتغيّر الموقف والنفور من الممقوت، لذلك حين تشعر هولير بالمقت تجاه المستسلمين والواهنين لا يبقى مقتها مجرد انفعال نفسي يخص عالمها الداخلي، إنّما تظهر تجلياته في الواقع الخارجي حين

(٣٥) م.ن: ١١٨.
(٣٦)م.ن : ٢٠٣.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

تستبدلهم بأناس أكثر منهم قوة، وإنّ مقت هولير للواهنين من أبنائها ليس موقفاً ظالماً، إنّما هو ناتج عن شفقتها عليهم، لأن عمرها الطويل علّمها حقيقة تأريخية مفادها أن الأمة الواهنة لا مستقبل لها بين الأمم، وهي تريد ضمان مستقبل مشرق لأبنائها، كما أن معرفة سكّان هولير بأنها تمقت الضعفاء لا تبقي لهم مجال الاستتار وراء الاعتذار بالجهل في تقاعسهم عن الدفاع عن مدينتهم.

يعد الحزن انفعالاً سلبياً آخر يوصف به المكان، وهو على نقيض من الفرح، وتتجسد سلبيته في كونه يحصل نتيجة لـ"وقوع مكروه أو فوات محبوب"[٣٧]، ويشغل الذات بأفكار سوداوية عن السير نحو الهدف المنشود: "عندما يصيبني سقام يأتي الربيع ذابلاً في تلك السنة، يتوقف الحمام عن الهديل، تبدو الشوارع ساكنة شاحبة، يكسو الحزن وجه الطرقات"[٣٨].

يأتي المكان المتمثل في الطرقات حزيناً، مع أنّ الحزن يخصّ البعد النفسي للمحزون إلا أن أثره قد يظهر على جسده، إذ نجد أن الحزن بسب كثرته يتجاوز عالم المكان الداخلي ويُرى على أعضاء جسده، وذلك حين يكسو وجه الطرقات، يأتي ذكر حزن المكان في سياق سلسلة من الحالات السلبية الأخرى تتجسد في أجزاء الزمان والمكان والأحياء، إذ تبدو المدينة سقيمة، والربيع ذابلاً، والحمام متوقفاً عن الهديل، مما يؤدي إلى سيطرة نغمة سلبية ساكنة على النص، وحزن المكان ناتج عن تحوله على أيد الطامعين إلى مسرح لحروب حاصدة لأرواح الأبرياء، وبذلك يكون حزناً مبرراً لانبثاقه من مشاعر الشفقة والرحمة والتعاطف مع المظلومين من ضحايا الحروب، ومن هنا تتجسد الأنسنة في أقوى حالاتها حين يكون المكان أكثر إنسانية من مشتعلي هذه الحروب من بني الإنسان.

يعد الحسد سمة سلبية أخرى يكتسبها المكان إلى جانب المقت والحزن في رواية هولير حبيبتي، إذ تشعر مدن العالم بالحسد تجاه هولير بسبب المكانة المرموقة التي تتمتع بها: "تحسدني مدن العالم على تهافت ملوك وأباطرة وسلاطين الأرض لإشادة عروشهم في رحابي"[٣٩].

فالحسد بوصفه حالة شعورية يتمنى فيها المرء نزع النعمة عن الآخر ينبثق من اعتقاد الحاسد بأنه يجب أن يكون هو الأفضل والآخرون دونه، وحين يأتي الواقع على عكس ذلك ويرى

(٣٧) الجرجاني، علي بن محمد ، **معجم التعريفات**، ص: ٧٧.
(٣٨) يوسف، عبدالباقي، **هولير حبيبتي**، ص: ٢٨٥.
(٣٩) م.ن: ١٠٠.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الحاسد غيره أفضل منه يتمنى في داخله أن تزول النعمة عن الآخر[٤٠]، وينتقل هذا الشعور من عالم الإنسان إلى المكان من خلال عملية الأنسنة، إذ تحسد مدن العالم هوليرَ في مكانتها حين يتهافت الملوك على إشادة عروشهم في أرضها، رغبة في العيش فوق تربتها واستنشاق هوائها، وإن اجتماع مدن العالم كلها على الحسد بهولير يمثّل وجهاً آخر لتجسيد مكانة هولير بين العالم، لأن كثرة عدد المشاركين في عملية المفاضلة تدل على قدرة المفضّل على الدخول في التنافس مع هذا العدد الكبير من الخصوم والمتنافسين، ومن ثمّ تجاوزه إياهم ووصوله إلى مرتبة السبق من دونهم، كما أن وضع هولير وحدها في كفة الميزان ووضع مدن العالم كلّها في كفته الأخرى يأتي من أجل ترسيخ هذه الحقيقة.

**نتائج البحث**

١- إن الأنسنة بوصفها تقنية فنية تأتي لإضفاء صفات الإنسان على غير الإنسان من الجمادات والمعنويات، ويسعى الأديب وراء توظيف هذه التقنية في نصوصه إلى منح تلك النصوص التميّز الجمالي والفني إلى جانب تمكين قدرتها على التأثير في المتلقي.

٢- تمثل الأنسنة أكثر التقنيات الفنية فاعلية في الخروج عن محاكاة الواقع نحو رؤية العالم من منظور فني قائم على الجدة والإثارة، يكتسب من خلالها المغاير للإنسان صفات الإنسان ويتصرف تصرفاته.

٣- تعد الأنسنة جديدة على الساحة الأدبية بوصفها مصطلحاً نقدياً، لكن وجودها كتقنية جمالية لها جذور عريقة في الأجناس الأدبية المختلفة، مما يؤكد عراقة هذه التقنية وموقعها المتميز في الأعمال المنتمية إلى الحقل الأدبي.

٤- تنقسم الصفات الإنسانية التي يكتسبها المكان الروائي في رواية (هولير حبيبتي) إلى صفات تخصّ الجسد الإنساني من حيث أعضاء هذا الجسد وحركاته، وأخرى تخص الجانب النفسي المتمثل في المشاعر والانفعلات الإنسانية.

٥- يأخذ الجسد مساحة تعبيرية مهمة في حياة الإنسان، وحين ينتقل الجسد الإنساني من خلال الأنسنة إلى المكان الروائي في رواية (هولير حبيبتي) فإن وضعيات هذا الجسد وحركاته تبقى على الدلالات التي كانت تمتلكها في العرف البشري.

(٤٠) الجرجاني، علي بن محمد ، **معجم التعريفات**، ص: ٧٧.



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

٦- تنقسم سمات الإنسان النفسية على سمات إيجابية وأخرى سلبية، ويكتسب المكان الروائي النمطين من السمات النفسية في رواية (هولير حبيبتي)، إذ يوصف المكان المؤنسن بالتفاؤل والمحبة والرضا حيناً، ويوصف بالغضب والحزن والحسد أحياناً.

**ثبت المصادر والمراجع**

١. أحمد، مرشد، أنسنة المكان في روايات عبدالرحمن منيف، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٣.
٢. الإدريسي، عبدالرحيم، استبداد الصورة-شاعرية الرواية العربية، مطبعة إمبريما مادري، المغرب، ط١، ٢٠٠٩.
٣. بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٤. برتون، دافيد لو، سوسولجيا الجسد، ترجمة: عياد بلال وإدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
٥. بييز ، وباربارا، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠٠٨.
٦. الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، دت
٧. جندل، جاسم محمد، موسوعة المرأة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، دت.
٨. حبيلة، الشريف، مكونات الخطاب السردي- مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، ط١، ٢٠١١
٩. ربابعة، موسى، تشكيل الخطاب الشعري- دراسة في الشعر الجاهلي، ، دار جرير، عمان، ط١، ٢٠١١.
١٠. زيعور، علي، اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩١.
١١. سليمان، سناء محمد، التفاؤل والأمل، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ٢٠١٣.



المنارة للاستشارات
www

١٢. السندوبي، حسن، تأريخ الاحتفال بالمولد النبوي، مكتبة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٩٤٨.
١٣. الشمري، ثائر سمير حسن، التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري- دراسة نقدية، دار صفاء، عمان، ط١، ٢٠١٨.
١٤. صبح، علي علي، الصورة الأدبية-تأريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، دت.
١٥. طه، فرج عبدالقادر وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥.
١٦. ظاهري، ناصر عمار، وصف الجسد في الشعر الجاهلي، دار الخليج ، عمان، ط٢، ٢٠١٧.
١٧. ناظم، حسن، أنسنة الشعر - مدخل إلى حداثة أخرى فوزي كريم نموذجاً، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦.
١٨. يوسف، عبدالباقي، هولير حبيبتي، مكتب التفسير، أربيل – كوردستان، ط١، ٢٠١٣.

## پوختەی تۆێژینەوەکە

**ئەم تۆێژینەوەیە کار لەسەر بەمرۆڤ کردن دەکات لە رۆمانی (هەولێر خۆشەویستەکەم)ی عەبدول باقی یوسف، کە بەمرۆڤکردن وەك تەکنیکێکیی هونەری توانادار لەسەر دانەپاڵی ژیانی مرۆڤانە بۆلای بونەوەرانی تر بەکاردێت، کاتێك بەمرۆڤکردن دەدرێتە پاڵ شوێن ئەوە دەیگۆڕێت لە تەنها شوێنێکەوە کە کات و رووداو و کەسایەتیەکان لەخۆدەگرێت بۆ بونەوەرێکی توانادار لەسەر دەرککردنی ڕووداوەکانی دەوروبەری، دەرککردنێکی ئەوتۆ کە هەڵوێستی شوێن دیاری دەکات سەبارەت بە رووداو و شت و کەسەکان، بەمرۆڤکردنی شوێن لە هەردوو بواری جەستەیی و دەروونیدا ڕەنگ دەداتەوە، کە لەرێگەیەوە شوێن دەبێتە خاوەنی جەستەیەك کە یارمەتی دەدات لە سەر



المنارة للاستشارات
www

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد ( ٣ ) – العدد ( ٤ )، خريف ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ئەنجامدانی کردەوە گەلێك كە میتۆدی رۆشنبیری و کۆمەلایەتی ژیانی مرۆڤانە لەسەری پێویست دەکات، ئەمەش لەپاڵ دەست خستنی هەست و نەستە مرۆڤیەکان لەلایەن شوێنەوە.

**Abstract**

This paper studies the use of personification in Abdulbaqi Yousuf's novel, *Hawler My Beloved*. In this novel, personification is a technical and artistic mean utilized to transform non-human entities, such as place itself, into human characters. The setting of the novel is transferred from only being a traditional atmosphere of narration, time, characterization, or storytelling to a human-like existence that perceives what goes around. The humanly perceptions assign the positions and significances of time, places, events, things and people. Personification is embodied in the perspectives of body and psychology, where place itself shows itself as a body that carries out various human actions. These human actions incorporate to different cultural and social dimensions that are clearly reflected in the lives of the humans. Besides, in this novel, several dimensions of human inward feelings and senses are present.



المنارة للاستشارات
www